الاستنتاجات

من خلال دراستنا لموضوع (نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية) يمكن ان نقف على بعض الاستنتاجات التي اشرتها هذه الدراسة ويمكن اجمالها بالنقاط الاتية:

1- إن نصوص الفأل البابلية هي وليدة جهود عراقية بحتة، لم تتأثر بمعتقدات البلدان المجاورة للعراق القديم، منذ ظهورها في العصور السومرية وحتى العصر البابلي المتأخر، بل أن تأثيرها كان واضحا في معتقدات بعض البلدان المجاورة للعراق القديم فعلى سبيل المثال ترجمت نصوص الفأل البابلية الى اللغات العيلامية والحورية والحثية والاوغاريتية وغيرها من اللغات السائدة وقتذاك.

2- إن تركيب النص الفالي يتكون من جملتين الاولى يطلق عليها جملة الشرط، ويطلق على الثانية جواب الشرط وجزاءه، أي أن النص متكون من قسمين اساسيين الاول احتوى على حدث مقترن باداة الشرط، والاساس الثاني وضح تفسير ذلك الحدث بحدث ثانٍ وبعض من هذه التفاسير كانت مبهمة وغير مفهومة القصد.

3- إن نصوص الفأل كانت تجمع ضمن سلسلة أو سجلات من الواح طينية مصنفة حسب نوع كل فال والمجال الذي اختصت به هذه الفؤول، وكانت تفسيراتها بما يلائم الحدث فعلى سبيل المثال السلسلة المعروفة بـ(اينوما انو انليل) (ENŪMMA ANU ENLIL) التي احتوت على فؤول الكواكب والنجوم وكذلك انواع الفؤول الاخرى التي عرضت نصوصها في هذه الرسالة.

4- اعتقاد العراقيين الراسخ بآلهتهم وهي التي تتحكم بمصير البلاد باكملها لذا نجد الفرد يبحث عن قدره أو مصيره المحتوم عن طريق اشارات أو علامات ترسلها الالهة الى البشر اما بشكل مباشر عن طريق نقل اوامر الالهة الى الفرد مباشرة مثل الاحلام فليس ثمة وسيط بين الفرد الحالم والالهة إذا ما علمنا ان الاحلام كان لها الهتها الخاصة أو عن طريق غير مباشر يتخللها وسيط مثل عرافة القرابين والاحشاء فتكون الاوامر اشارات أو علامات تظهر على الكبد أو الكلية والمرارة فضلاً عن المواضيع الفألية التي أُدرجت ضمن الرسالة فهي ايضا تنطوي تحت بند الوساطة بين الالهة والبشر.

5- احتلت الظواهر الطبيعية التي كانت تحدث تأثيرا مباشراً في حياة الانسان حيزاً مهماً في حياة العراقيين القدماء وذلك لاعتقاد البابليين بان كل ظاهرة تحدث خارجة عن نطاق الطبيعة يكمن خلفها سر أو غموض لذا سعى الانسان الى اكتشافه فقام بتفسير هذه الظواهر الطبيعية وادخلها ضمن نصوص ادبية صيغت لتفسير احداث متكررة تزامن وقوعها مع امور واجهت الانسان.

6- كانت لدقة ملاحظة العراقيين القدماء لبعض الحوادث والظواهر التي حصلت في حياتهم اليومية الرافد المهم لنصوص الفأل في جميع العصور سواء على مستوى العصر البابلي القديم أو غيره من العصور.

7- لقد لعبت الموافقة دوراً كبيراً في نصوص الفأل وقد فسر العراقيون بعض الحالات على اساس الموافقة فوقوع حدث ما في زمان ما وفي مكان غير محدد رافقه ظهور شيء ما كان يكون طائرا أو حدوث زلازل أو امطار أو ظهور حيوان أو شخص أو ولادة طفل مشوه، فربط هذا الحدث مع ما تزامن معه من امور أو ظواهر أو احداث في نص فال تمت صياغته بشكل ادبي وادرج ضمن سلسلة نصوص الفأل.

8- من الطرائق التي اعتمدها العرافون في تفسير نصوص الفأل هي طريقة التلاعب بالالفاظ حيث يقوم العراف باعطاء تفسير للحدث مقارب أو مشابه من الناحية اللفظية أو القيمة الصوتية فمثلا من راى في منامه حمارا فسوف يوعد برؤية اولاد، لان لفظة الحمار في اللغة الاكدية هي (إيميرو) والاولاد لفظها في اللغة الاكدية (مارو) فثمة

تشابه واضح بين اللفظين في القيمة الصوتية الا ان استخدام هذه الطريقة في تفسير نصوص الفأل كانت محدودة.

9- لم يكن نظم نصوص الفأل مقتصراً على الملوك والامراء والنبلاء فقط بل كانت لكل افراد الشعب على الرغم من ان هناك بعض انواع التنبؤ كانت حكرا على الملوك والامراء والسبب على الاغلب يعود الى التكلفة الباهضة لاجراء طقوس فألية خاصة لشخص واحد، ومثال ذلك فؤول القرابين فالفقراء من عامة الناس ليسوا قادرين على الحصول على حيوان لاجل التضحية به لذلك لجأوا الى فؤول متاحة لكل افراد المجتمع وهي فؤول الطحين.

10- لقد نقلت لنا نصوص الفأل البابلية جانباً مهماً لبعض الاحداث التاريخية الهامة التي مرت ببلاد الرافدين منها معارك كبيرة أو سقوط مدن أو اقتياد بعض الملوك أو الامراء الذين أسروا لدى الاعداء او العكس، أي ان الفؤول كانت بمثابة مراة عاكسة لواقع الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها مدن العراق القديم.

11- تأثر تفسير العراف للحدث بالمكانة الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية التي كان يتمتع بها صاحب الحدث اذ يقوم ببناء النتيجة وفقا لذلك.